التضام ودوره في التماسك النصي- محمد الثبيتي أنموذجاً

منى عبد الرحيم عبد الدائم*

تاريخ وصول البحث: 2023/12/14م تاريخ قبول البحث: 2024/2/18م

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز تجليات التضام ودوره في التماسك النصي في شعر محمد الثبيتي، إذ يعد التماسك النصي ضمن لسانيات النص التي تسعى إلى دراسة النُّصوص واستكشاف خصائص بنياتها الداخلية، وبلاغة تماسكها، وجماليات انسجام عناصره؛ لأن التماسك النصي يعبر به عن التلاحم بين وحدات النص من خلال مجموعة من العلاقات التي تربط أواصر النص ببعضها بعضاً؛ حتى يصبح وحدة واحدة تحمل خصائصها التي تميزها عن غيرها من النصوص الأخرى. ويسهم التضام في تماسك النص وترابطه، والعلاقة تتم عبر توارد زوج من الكلمات ترتبط بعلاقة معجمية كالطباق، والجزء بالكل، والكل بالجزء. تناولت الباحثة في التمهيد التماسك النصي: مفهومه ومستوياته، وتحدثت في المبحث الأول عن مفهوم التضام لغة واصطلاحاً، وتحدثت عن أقسامه. وفي المبحث الثاني أبرزت الباحثة الدور الاتساقي للتضام في شعر الثبيتي. والخاتمة جاءت ملخصاً لأبرز ما جاء في الدراسة.

الكلمات المفتاحية: التضام، التماسك النصي، محمد الثبيتي.

* طالبة دكتوراة، جامعة القصيم.

.

Coherence and its role in Textual Cohesion - Thubaiti Model Muhammad Al-

Abstract

This study aimed to highlight the manifestations of coherence and its role in textual cohesion in the poetry of Muhammad Al-Thubaiti, as textual cohesion is considered within the linguistics of text that seeks to study texts and explore the characteristics of their internal structures, the rhetoric of their cohesion, and the aesthetics of the harmony of their elements, because textual cohesion expresses the unity between text elements through a set of relationships that link the text to each other; until it becomes a single unit that carries its own characteristics that distinguish it from other texts. Coherence contributes to the cohesion and integration of the text, and the relationship appears through the occurrence of a pair of words linked by a lexical relationship, such as counterpoint, part to whole, and whole to part. In the introduction, the researcher discussed textual cohesion: its concept and levels. In the first section, she discussed the concept of coherence linguistically and terminologically, as well as its divisions. In the second section, the researcher highlighted the consistent role of coherence in Al-Thabeti's poetry. And the conclusion summaries the main points of the study.

Keywords: Coherence, textual cohesion, Muhammad Al-Thabeti

المقــدمـة

يعد التماسك النصي من أهم المداخل القرائية الحديثة التي أنتجتها لسانيات النص، فقد نقل دائرة اهتمام اللسانيين من التركيز على الجملة بوصفها أعلى وحدة متماسكة في الخطاب إلى النص باعتباره كتلة لغوية لها سياقاتها وأنساقها النحوية والمعجمية والدلالية والتداولية التي تتطلب من القارئ الواعي رصدها عبر مداخل وآليات موجهة وفاعلة.

يعد التضام من عناصر الاتّساق، التي تسهم في ترابط أجزاء النص وتماسكه؛ لأنه من القرائن اللفظية التركيبية التي يمكن بها تلمس العلاقات الرابطة بين الألفاظ، أو التراكيب، فيسهم في وحدة النص، وإبراز المخزون اللغوي للشاعر من خلال تضام الكلمات المرتبطة بموضوع معين ما يضمن للنص وحدته.

ومدونة محمد الثبيتي تتكون من سبعة دواوين هي: ديوان موقف الرمال، وديوان التضاريس، وديوان آيات لامرأة تضيء، وديوان تهجّيت حلماً تهجيت وهماً، وديوان بقايا أغنيات، وديوان عاشقة الزمن الوردي، وديوان بوابة الريح [1].

وجاء اختيار دراسة التضام لأن التماسك النصي يعد محورًا للدراسات النصية؛ وعلى أساسه تُبنى علاقة الكلمة بما جاورها وعلاقة الجملة مع الجمل الأخرى، وصولاً إلى بناء بنية كلية ذات ترابط وثيق على المستوى الشكلي والداخلي للنص. وهذا التماسك الشكلي وهو السبك يتمثل في المستوى المعجمي ومنه التضام.

مشكلة البحث:

حظي شعر الثبيتي بالعديد من الدراسات إلا أن ثراء أعماله الشعرية تجعله يستحق مزيدًا من الدراسات من زوايا مختلفة ومتعددة. ودراسة التضام في أعماله الكاملة لم تدرس - في حدود اطلاع الباحثة- ولم يتناول باحث أعمال شاعر سعودي كاملة ويدرس التضام في شعره.

وترى الباحثة أن ثراء المنجز الشعري السعودي يدعو إلى مزيد من البحث، ووجدت أن موضوع التضام من المواضيع المهمة التي لم يتم تطبيقها على الشعر السعودي بشكل واضح، هذا ويعد الشاعر محمد الثبيتي من أبرز شعراء القصيدة الحديثة، وقد اتسمت نصوصه بتقدير النقاد من حيث ما تحتويه من تماسك نصي بشقيه الشكلي والداخلي، وقدرة على التعبير، وهي تتوزع بين فضاءات الحداثة والتراث، وتشع بخصوصية البيئة والثقافة المحلية التي

احتضنتها؛ لأنه صوت قادم من عمق صحراء الجزيرة العربية بتاريخها وإنسانها وثقافتها الضاربة في القدم والعراقة.

وسعت الباحثة في دراستها إلى إبراز تجليات التماسك النصي من خلال التضام في شعر محمد الثبيتي، وبيان دوره في التماسك النصي وفاعليته في اكتشاف البنيات الفنية للنص الشعري، وتطبيق ذلك على قصائد الشاعر، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي.

أجابت هذه الدراسة عن سؤالها الرئيس وهو: **كيف تجلى أثر التضام في التماسك النصي في شعر محمد الثبيتي؟**

من خلال الأسئلة التالية:

1. ما مفهوم التماسك النصي؟ وما هي مستوياته؟

2. ما مفهوم التضام؟

3. ما الدور الاتساقي للتضام في شعر محمد الثبيتي؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى بيان أثر التضام في التماسك النصي في شعر محمد الثبيتي؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة من أهمية الموضوع وهو دراسة أثر التضام في التماسك النصي في شعر الثبتي، وتقسم الأهمية إلى قسمين:

أولا: الأهمية النظرية:

1.تهتم الدراسة بشاعر عربي سعودي يعد من أبرز شعراء القصيدة الحديثة.

2.تناول موضوع التضام وبيان دوره وفاعليته في اكتشاف البنيات الفنية للنص الشعري.

ثانيا: الأهمية التطبيقية:

1.رفد المكتبة العربية بدراسة علمية حول موضوع التضام، وهي بذلك تضيف إلى المكتبة معرفة علمية تنضم إلى ما سبقها من معارف علمية ذات صلة بالموضوع محل الدراسة.

2.فتح الآفاق أمام مزيد من الدراسات التي يمكن أن تتناول بالبحث شعراء آخرين.

الدراسات السابقة:

1.دراسة بعنوان "الخصائص الأسلوبية في شعر محمد الثبيتي"[2] لفوزية البطي (2017)، تقع في ثلاثة فصول تحدثت في الفصل الأول عن اختيار الثبيتي للأصوات والكلمات والجمل، ثم تحدثت

عن الفصل الثاني عن الانزياح في شعر الثبيتي بنوعيه الاستبدالي المرادف للعدول اللغوي كالمجاز والاستعارة، وكذا الانزياح التركيبي كالتقديم والتأخير والحذف والالتفات، وختمت البحث بدراسة لأهم الظواهر الأسلو بية في شعر الثبيتي، وتتمثل في :أسلوب التكرار بأنماطه المتنوعة، وأسلوب التناص بأشكاله الأربعة.

2.كتاب بعنوان "الوجوه والدروب قراءة في شعرية محمد الثبيتي"[3] لطارق شلبي (2013)، وقدم التمهيد بيانا موجزا لطبيعة الأدوات المأخوذ بها في قراءة الشعر، وألقى الضوء على موقف القراءة والتحليل من الصلة الجامعة بين الشعر والشاعر، ورصد الفصل الأول الذي جاء بعنوان (الذات التبدي والزهو) صورة الذات في نصوص الثبيتي، أما الفصل الثاني فجاء (المرأة جدل الوجوه المتغايرة)، والفصل الثالث (الشعرية البوح والتجلي) منصب على حديث الشعر عن الشعر، وتناول الفصل الرابع بعضا من معالم المستوى الصوتي في النص، وعني الفصل الخامس بالتركيب والتصوير.

3.دراسة بعنوان "التماسك النصي دراسة تأصيلية في التراث اللغوي العربي"[4] لأحمد علاء الدين (2019)، جاءت الدراسة لبيان معنى النص القرآني عند علماء العربية ضمن مفهوم علم النَّصّ الحديث. وبيّن في دراسته أنَّ التحليلَ النَّصِّيَ عند علماء العربية يضاهي التحليلَ النصيَ الحديثَ ويعكسُ عمقَ إدراكِهم لمعاني الآياتِ الكريماتِ، ويعكسُ كذلك قِدَم التحليلِ النَّصِّيِ عندهم. والفرق بين تحليلهم لمعنى النص تحليل الباحثين المحدثين يكمنُ في المصطلح ووضوح الحدودِ الفاصلة بين النَّصِّ والجملةِ عند المحدثين.

<u>التعقيب على الدراسات السابقة:</u>

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناولها لأعمال الشاعر محمد الثبيتي، واستخدام المنهج التحليلي. وتتميز عنها في أنها قامت بدراسة التضام في شعره، إذ أحصت كل أماكن ورود التضام في الديوان وبيان نوعه، ثم أبرزت الدور الاتساقي الذي لعبه في إبراز التماسك النصي في ديوان الثبيتي، إذ كوّن التضام عنصرًا أساسيًا من عناصر البناء الفني داخل النص الشعري التي وظفها الثبيتي في نصوصه، والدراسة النصية للتضام رصدت تفاعلات الشاعر وتوتره بين واقع الكلمات ورؤيته الخاصة لها.

تمهيد: التماسك النصي:

تعددت تعريفات التماسك النصي "في الدراسات اللسانية الحديثة، وتنوعت وتداخلت، فقد عرفه كل من هاليداي ورقية حسن بأنه "كل شيء في التحليل النصي، إذ بواسطته نميز بين

النص واللانص"[5]. ويرى فان دايك أنه الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص، ويرى أن النّص لكي يشكل وحدة لا بد أن يكون منسجما [6].

وقال محمد مفتاح إن التماسك "مقولة عامة أدرج تحتها كلا من التنضيد والتنسيق والاتساق والانسجام والتشاكل والترادف"[7]، ففي كتابه: "التلقي والتأويل" جمع تحت مصطلح التماسك هذه المجموعة من مفاهيم المصطلحات المتقاربة.

وأطلق محمد خطابي عليه " الاتساق والانسجام"، وعرفه بأنه: التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما أو خطاب ما، يهتم فيه بالوسائل اللّغوية (الشكليّة)، التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب أو خطاب برمته، والانسجام خطيته دلاليّة ويشير إلى الالتحام، ويتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وهذان المصطلحان يتضافران فيما بينهما فيحققان ما يعرف بالتماسك النصي [8].

فالتماسك النصي هو محور التحليلات النصيّة، ولا بد أن تتجسد فيه خاصية الانسجام التي تولد النظرة الكلية للنص دون الفصل بين أجزائه، ويظهر كنسيج واحد وبنية كلية، وهو مجموع العلاقات اللفظيّة والدلاليّة بين أجزاء النص؛ الجمل والفقرات، إذ تلتحم هذه الأجزاء فيما بينها وتتماسك، بحيث إنها إذا لم تتماسك وتلتحم سيظهر النص دون معنى.

مستويات التماسك النصي:

إنّ التماسك النصي يمكن دراسته من وجهة نظر علم النَّص، عبر معياري: السبك والحبك، اللذين بمجموعهما يتحقق التماسك النصي؛ لأنّ السبك ببعديه النحوي والمعجمي يمثل التماسك الشكلي للنص؛ لكونه يتحقق بروابط ملفوظة على سطح النص، أمَّا الحبك فيمثل التماسك الدلّالي والتداولي، فهو لا يتحقق بروابط ملفوظة مثل السبك، ولكنَّه يتحقق بروابط دلالية مفهومة تربط بين أجزاء النص.

أولا: التماسك الشكلي أو السبك: هو مجموعة الأدوات الشكلية التي يمكن من خلالها أن يوجد نص متماسك مترابط الأجزاء وينقسم إلى:

1.السبك النحوي: ويتحقق عن طريق:

-الإحالة: هي "العمليّة التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها، أو متأخرة عنها، أو خارج النّصّ، فهي عمليّة تربط بين الجمل" [9].

-الحذف: هي علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق [10].

-الاستبدال: هو إحلال كلمة محل كلمة أخرى، وهذه الكلمة لا تكون ضميرا شخصيا [11].

-الوصل: هو تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منتظم [12].

-الإسناد: هو علاقة ربط بين ركني الجملة الاسمية في البناء الاسمي، وبين ركني الجملة الفعليّة في البناء الفعلي، وهو دلالة تركيبية في العربية الفصحى [13].

-التلازم: هو علاقة بين مفردتين متلازمتين أو أكثر، وهو المصاحبة بين الوحدات المشكلة والمصمّمة لبناء الجملة [14].

2.السبك المعجمي: يتحقق بالوحدات المعجمية الألفاظ في الجمل التابعة للنص الواحد، ويقسم إلى قسمين:

-التكرار: هو إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف [15].

-التضام: هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك وهي تقارب الحقول الدلالية، والعلاقات القائمة بين الألفاظ في اللغة، كعلاقة التضاد وعلاقة التقابل، وغيرهما من العلاقات [16].

ثانيا: التماسك الداخلي أو الحبك: هو مجموعة الأدوات الداخلية التي يمكن من خلالها أن يوجد نص متماسك تربط أجزاءه وينقسم إلى:

1.المستوى الدلالي: هو التماسك الذي يتم على مستوى البنية العميقة للنص، أي على مستوى التصورات والمفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم، ويهتم بالدلالات التي تنتج عن اللفظة الواحدة في سياقاتها المختلفة [17].

2.المستوى التداولي: هي الدراسة اللغوية للتواصل، وبصفة خاصة تدرس العلاقات بين الجمل والسياقات والأحوال التي استعملت اللغة فيها [18]، فهو يتجاوز الوصف التركيبي للجملة ودرجة نحويتها وعلاقة المعجم، وتتخذ (القول مُنزلاً في المقام المعين) موضوعاً للبحث [19].

المبحث الأول: مفهوم التضام لغة واصطلاحا:

يعد التضام من عناصر الاتّساق المعجمي، ويسهم في ترابط أجزاء النص وتماسكه، فهو من القرائن اللفظية التركيبية التي يمكن بها تلمس العلاقات الرابطة بين الألفاظ، أو التراكيب.

يعرف لغة بأنه من "ضمم: ضم الشيء إلى الشيء، فانضم إليه وبابه رد، و(ضامه) و(تضام) القوم أن ضم بعضهم إلى بعض و(اضطمت) عليه الضلوع أي اشتملت"[20]. وأيضًا "تضام الشيء: انضم بعضه إلى بعض ويقال انضم القوم ونحوهم "[21]. فالمعنى الذي يدل عليه المعنى اللّغوي هو الانضمام والاشتمال.

أما اصطلاحا فهو أن يكون للدال الواحد معنيان متضادين، بحيث يجعل النّصّ أكثر تماسكًا وتناسقًا، ويشمل التضاد والتنافر وعلاقة الجزء بالكل [22]. وعرفه خطابي بأنه "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرًا لارتباطهما بحكم هذه العلاقات أو تلك"[23].

ويعرف أيضًا بأنه اجتماع لفظ بلفظ أو أكثر للدلالة على معنى من تضامها [24]، وعرفه دي بوجراند بأنه "الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهرة النص كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر غيرها من الأشكال البديلة"[25].

فالتضام يعد من العلاقات التركيبية المهمة، التي تكشف لنا في المجال التركيبي عما يرافق الكلمة ويلازمها، وما تفتقر إليه في التركيب، أو ما يتنافى معها، وهو المحور الأساسي الذي تدور عليه جل الظواهر اللغوية، وهو عند هاليدي ورقية حسن أحد المعايير النصية التي تسهم في الترابط النصي على المستوى المعجمي [26].

يسهم التضام في تماسك النص وترابطه، والعلاقة تتم عبر توارد زوج من الكلمات ترتبط بعلاقة معجمية كالطباق، والجزء بالكل، والكل بالجزء، وهذه العلاقات تساهم في نصية النص، وتظهر هذه العلاقات من خلال قراءة النص قراءة واعية.

يقسم التضام إلى [27]:

1.التقابل أو التضاد: حيث تترابط الكلمات مع بعضها البعض من خلال أشكال التقابل بأنواعها المختلفة، ويتم الربط من خلال توقع القارئ الكلمات المترابطة التي تخلق التماسك في النص، ويعرف هذا النوع (التقابل أو التضاد) بالطباق أو المطابقة، ويعد الطباق الأكثر تماثلا في النّصّ، فالطباق والمطابقة من أبرز المسائل البلاغيّة التي وقف عليها البلاغيون، وهو "الجمع بين الشيء وضده"[28]، بمعنى الجمع بين النقيضين، أو الشيء وما يخالفه.

2.علاقة الجزء بالكل، مثل: الرأس/ الفم.

3.علاقة الاستعمال المشترك، مثل: يركض/ يقفز.

4.الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة أو الدخول في سلسلة مرتبة: هذا النّوع يشمل أزواجا من الكلمات التي لها ترتيب معين مثل: الكلمات الدالة على الاتجاهات (الشمال، الجنوب، الشرق، الغرب)، أيام الأسبوع.

5.الكلمات التي تنتمي إلى مجموعة غير منتظمة: مثل: مجموع الكلمات الدّالة على الألوان (أزرق، برتقالي، بنفسجي).

6.الارتباط بموضوع معين: يتم الربط بين العناصر المعجمية، نتيجة الظهور في سياقات متشابهة (الطبقة البورجوازية، صراع الطبقة الاقتصادية) وهو ما أطلق عليه "محمد خطابي" ب علاقة التلازم الذكر" مثل: (النكتة، الضحك).

وقسّم الدكتور تمام حسان التضام إلى عدة أنواع هي [29]:

1.التوارد: إن التضام هو الطرق الممكنة في وصف جملة ما، فتختلف طريقة منها عن الأخرى؛ تقديمًا وتأخيرًا، وفصلًا ووصلًا.

2.التلازم: أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرًا آخر.

3.التنافي: أن يتنافى أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرًا آخر.

ويعد التضام من وسائل الربط المعجمي، ويعد العناصر من نفس القسم؛ أي التي ترتبط بموضوع معين بأنها تؤدي دورها في النص [30].

المبحث الثاني: الدور الاتساقي للتضام في شعر الثبيتي:

يقوم التضام بدور أساسي في بناء مواضيع شعره؛ إذ يسهم في وحدة النص، ويبرز المخزون اللغوي للشاعر من خلال تضام الكلمات المرتبطة بموضوع معين يضمن للنص وحدته.

القصيدة	النص	الصفحة	التضام	نوعها
موقف الرمال	هذا الذي في الخريف احتمال هذا الذي في الربيع اكتمال	13	الخريف/ الربيع	مجموعة منتظمة
	البحر والسفينة والشاطئ الجميل	14	البحر/ السفينة/ الشاطئ	مجموعة منتظمة
	وحمى العشيرة/ وشعرها/ ومدى الضفيرة	26	شعرها/ الضفيرة	جزء من كل
	يا التي سكنت غرفة لا تمس ستائرها/ ... وصرت أغني بلا شفتين/ وأحيا بلا رئتين/ وألجم بين يديها خيول الكلام	32	- غرفة/ ستائرها	جزء من كل
			- شفتين/ رئتين/ يديها	ارتباط بموضوع معين (الجسد)
	بلوا حناجرهم بنشيد السرى	33	حناجر/ نشيد	ارتباط بموضوع معين (الحنجرة)
	غرفة باردة/ لا أظن لها أي باب/ لا نوافذ/ لا موقد/ لا سرير/ ولا لوحة في الجدار/ ولا مائدة	35	غرفة/ باب/ نوافذ/ موقد/ سرير/ لوحة/ جدار/ مائدة	ارتباط بموضوع معين (البيت)
	وما أحلى من الصباح رفيقا/ متى كانت ليالي المدلجين خليلة	49	الصباح/ ليالي	تضاد
القرين	شمساً مراهقة/ وسماء مرابطة	65	شمساً/ سماء	ارتباط بموضوع

				معين (السماء)
الفرس	غمرت جنوب الشمس غاشية الشمال	78	جنوب/ الشمال	تضاد
البابلي	تنامى بداخله الموت/ فاخضر ثوب الحياة عليه	82	الموت/ الحياة	تضاد
	كان الصباح بعيدا/ كان المساء قريبا/ وبينهما صفحة من كتاب	85	الصباح/ المساء بعيدا/ قريبا	تضاد
			صفحة/ كتاب	جزء من كل
الأسئلة	لو جرحت ذراعي ما ابتل كفي ولا معصمي	126	ذراع/ كف/ معصم	مجموعة منتظمة
شهرزاد	وجاءت مراكبك المخملية/ حالمة كمياه الخليج	141	مراكب/ مياه	ارتباط بموضوع معين (البحر)
تهجيت حلما	قلت: تعرف فيّ السفينة بعض مرافئها	49	السفينة/ مرافئ	ارتباط بموضوع معين (البحر)
برقيات حب	هموم الحصاد/ وخوف السنابل/ أشق إليك/ طموح الجراد/ عقوق البيادر/ جوع المناجل	155	الحصاد/ السنابل/ البيادر/ المناجل	مجموعة منتظمة
	اسائل عنك الموانئ/ البحار/ أفتش عنك قلوب المحار	157	الموانئ/ البحار/ المحار	ارتباط بموضوع معين (البحر)
	عرف بأنك عاصفة/ تعشقين الرعود	158	عاصفة/ الرعود	جزء من كل
	اليوم / الغد/ الحلم والامنيات	160	اليوم/ الغد	تضاد
أغنية	بيننا زمن يبتدي/ يبتدي ينتهي	164	يبتدي/ ينتهي	تضاد
مساء وعشق	ترسو مراكبنا البابلية/ خفاقة الأشرعة	167	المراكب/ الأشرعة	جزء من كل
	ليل يسوق فلول النهار	168	ليل/ النهار	تضاد
	يمتطي فرح الأمسيات/ وحزن الوطن	169	فرح/ حزن	تضاد
ليلة الحلم	جاء كالليل الغريب/ جاء كالصبح المريب	187	الليل/ الصبح	تضاد
صفحة من أوراق بدوي	أتيت أركض والصحراء تتبعني/ وأحرف الرمل تجري بين خطواتي	204	أركض/ تجري	استعمال مشترك
تقاسيم	لم يبقَ من خيل الفتوح/ سوى الأعنة والسروج	213	الخيل/ الأعنة/ السروج	مجموعة منتظمة
صوت من الصف الأخير	والأمس خلف خطاك قفر صامت/ وغد أمامك في الطريق قتيلا	224	- الأمس/ الغد -خلف/ أمامك	تضاد

الرحيل إلى شواطئ الأحلام	وتجاوبت أصداء صمتي في الربى/ وعلى السهول وعند مجرى الوادي.../ فتركت في الصحراء كل قصائدي/ ودفنت بين رمالها إنشادي	225	- الربى/ السهول/ الوادي	مجموعة منتظمة
			- الصحراء/ الرمال	جزء من كل
	وملاعب الأنس الرضيع هجرتها/ وهجرتها فيها مضجعي ووسادي/ عجبا أتذبل في الربيع خمائلي/ ويضيع في ليل الشتاء جهادي	226	- مضجعي/ وسادي	جزء من كل
			- الربيع/ الشتاء	مجموعة منتظمة
إيقاعات على زمن العشق	ينام الربيع على راحتيك/ ويرتعش العطر بين يديك/ وفي وجنتيك	227	راحتيك/ يديك/ وجنتيك	مجموعة منتظمة
من وحي العاشر من رمضان	لكل نجم في سماها موقف	239	نجم/ سماء	جزء من الكل
نجم الغريب	فلا أنت حي ولا أنت ميت	251	حي/ ميت	تضاد
أغانٍ قديمة	فضاع اليوم وضاع الأمس	267	اليوم/ الأمس	تضاد
القصيدة	لها يوم سعد/ ولها يوم بؤس	298	سعد/بؤس	تضاد
الرقية المكية	صبحتها والخير في أسمائها/ مسيتها والنور في سمائها	302	صبحتها/ مسيتها	تضاد
بوابة الريح	نقشت اسمي في سواد ثيابها/ وغسلت وجهي في بياض حيائها	304	سواد/ بياض	تضاد
أهدرت اسمك	أنت آخر ورقة من أجندة السراب/ وأول خاصرة تكشف عنها سواعد البنفسج	309	آخر/ أول	تضاد

نلاحظ مما سبق أن التضام بدا وسيلة من وسائل الربط المعجمي بين أجزاء النص في شعر الثبيتي، وتجلى في عدة علاقات أسهمت في تحقيق التماسك النصي؛ لأنه عمل على تقوية الروابط بين الجمل في النص، وجعلها متعاضدة.

وتجلى التضاد في شعر الثبيتي كثيرا، إذ يعد من أكثر العلاقات قدرة على ربط النص، إذ إن التماسك المعجمي حدث من خلال اجتماع الكلمتين وليس بإحدهما على انفراد، وهذا له أثر في

شد نسيج النص، وتحقيق الترابط بينه. ووظف الثبيتي في شعره ثنائيات يقرن بها المعنى باستخدام التضاد، وجعله ركيزة واضحة لتقديم وجهين متقابلين لفكرته.

فالتضاد في شعر الثبيتي يعد وسيلة للوصول إلى عمق صورة الواقع، التي شارك إبداع الشاعر في اكتشافها، وشارك في رسم النقيض لها أيضاً، ومنح إيقاع التَّضاد النص طاقة جمالية على صعيد البنية الشعرية بكل مفرداتها ومكوناتها؛ لأن الألفاظ المتضادة خلقت دلالة جديدة لها إيقاعها النفسي العميق في النص، الذي انعكس على حركية النص واتساقه الموسيقي، مما أحدث وقعاً لدى المتلقي، خصوصاً عندما ارتبط اللفظ المتضاد صوتياً بالدلالة التي أوجدها مع أثرها النفسي الذي يتبع حركة الصوت ومساره النغمي.

أسهم التضاد في وضع علاقات بين الكلمات مما أحدثت تماسكًا نصيًّا بدلالاته المتناقضة، التي حققت ترابطا واضحا بين مضمون النص كلية، وعمل على تكثيف إيقاع نصوص الثبيتي الداخلية، كما جاء التضاد في شعره مؤديًا دورًا بليغًا في رصف المفردات المتصاحبة المتضامة في النص، والتعبير عن المعنى المراد تكثيفه بمفردات متقابلة. والدلالات المتناقضة بين الكلمات أوجدت علاقة دلالية أسهمت في إحداث تماسك بدلالاته المتناقضة، التي بدورها حققت ترابطًا واضحًا بين مضمون النص ككل، إذ حمل الموقف الفكري للشاعر من العالم حوله، واستدرج الثبيتي المتلقي من خلال علاقة التضاد وأثارت ذهنه.

فالاعتماد على التضاد يجعل المتلقي في حالة ترقب، وهذا الترقب يتطلّب ذكر الحالة المضادة لحالة المتلقي ويجعله يرتبط بأجزاء الكلام، ويعتمد على التضاد لإنشاء تقارب ضمني بين النص بشكل عام.

كذلك فإن علاقة الكل بالجزء عملت على الربط وتماسك الأبيات بعضها ببعض، وهذه العلاقة جعلت النص أكثر تماسك لأنها تربط بين أجزاء النص الشعري عند الثبيتي وعناصره فجعلها ملتحمة، كما ساهمت في اتساقه وبنائه.

وجاء الارتباط بموضوع معين للربط بين العناصر المعجمية من خلال ظهورها في سياقات متشابهة، وأضفى توظيف عناصر من نفس القسم وارتباطهم بموضوع معين شكلا من أشكال الربط المعجمي داخل شعر الثبيتي، من خلال التنوع اللغوي الناجم عن اختلافات العناصر المعجمية.

وأبرز الثبيتي ما بجعبته من كلمات متنوعة تنتمي إلى مجموعة منتظمة ليحاول من خلالها بناء صورة، وشد المتلقي إلى النّصّ، فاتخذت نصوص الثبيتي مواضيع رئيسية لها، إذ تتضام الكلمة مع بعض الكلمات، وترتبط الكلمات كلها بموضوع واحد، وفكرة واحدة.

وقد اتضح أثر التضام في اتساق النص وترابطه عند الثبيتي، إذ كان للعلاقات الدلالية بين الألفاظ التي بدت عناصر مترابطة أثر في مد جسور التلاحم، وكل تلك العلاقات الدلالية الداخلية كانت آليات لتحقيق الترابط في الوحدة النصية.

التضام يعد وسيلة من الوسائل الأكثر براعة في تجميع عدد من الأفكار وتوسيع المفاهيم داخل نطاق النص، باعتباره وسيلة قادرة على الربط بين الألفاظ في حقول دلالية مختلفة، وعمل التضام على اتساق النصوص وفق ترتيب عناصر النص وفقراته بطريقة منهجية تكسب النص تسلسلا منطقيا يسهل فهم المعاني، كما عمل التضام على استمرارية معاني النص، مما أسهم في اتساقه دون تفصيل ممل.

وتبيّن للباحثة أن التضام كوّن عنصرًا أساسيًا من عناصر البناء الفني داخل النص الشعري التي وظفها الثبيتي في نصوصه، وتجلّت علاقة التضام على نحو متسق ومترابط، ودلالتها حطّمت العلاقات السائدة والمألوفة للألفاظ، التي تجاوزت الحدود الشكلية للتضام إلى شحنها بطاقة تعبيرية قادرة على تقديم دلالات متنوعة. فالدراسة النصية للتضام رصدت تفاعلات الشاعر وتوتره بين واقع الكلمات ورؤيته الخاصة لها.

خاتمة:

لقد ناقشت هذه الدراسة موضوع التضام ودوره في التماسك النصي في شعر الثبيتي، ومن خلال ما سبق توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أولاً: يعد التماسك النصي محور التحليلات النصيّة، وتجسد فيه الانسجام الذي يتشكل بالنظرة الكلية للنص، وترتبط هذه الأجزاء فيما بينها وتتماسك حتى يكون النص له معنى.

ثانياً: تمثل دور التضام في منح النص حياة، وجعلته أكثر تنوعًا على مستوى الدلالة، وأسهمت في تماسك النص والربط بين أجزائه بشكل بدت معه نصوصه أكثر ترابطًا واتساقًا.

ثالثاً: تجلى التضام في شعر محمد الثبيتي، وكوّن عدة علاقات بين أجزاء النص، أسهمت في تحقيق التماسك النصي للنص ككل، ذلك لأنه يعمل على تقوية الروابط بين الجمل في النص وجعلها متعاضدة.

رابعاً: أسهم التضام بأنواعه في منح النص حياة، كما جعلته على مستوى الدلالة أكثر تنوعًا، وإلى جانب كل ذلك ظهر دورها الاتساقي إذ أسهمت في تماسك النص والربط بين أجزائه بشكل بدت معه نصوصه أكثر ترابطًا واتساقًا.

التوصيات:

بناء على النتائج السابقة توصي الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات حول موضوع التماسك النصي، لأنه يكشف عن أمور كثيرة في النص، وأنه ما يزال بحاجة إلى مزيد من الدراسة، ولدينا الكثير من الشعراء الذين بحاجة إلى أن تُدرس نصوصهم من خلال التماسك النصي.

وأخيراً أسأل الله أن أكون قد وُفقت في عملي هذا، وأسأله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد والنجاح.

الهوامش:

(1). **الأعمال الكاملة**، محمد الثبيتي، منشورات النادي الأدبي، حائل، 2009م.

(2). **الخصائص الأسلوبية في شعر محمد الثبيتي**، فوزية البطي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القصيم، 2017م.

(3). **الوجوه والدروب قراءة في شعرية محمد الثبيتي**، طارق شلبي، منشورات نادي الطائف الأدبي، الطائف، 2013م

(4). **التماسك النصي دراسة تأصيلية في التراث اللغوي العربي**، أحمد علاء الدين، مجلة مداد الآداب، مج. 2020، ع. 18، ص. 127-214، 2019.

(5). Halliday and Ruqaiya Hasan, Pearson Education Limited, New York, 1976. P4.

(6). **النّصّ والسّياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي**، فان دايك، ترجمة عبد القادر قنيني، دار افريقيا للنشر، 2000م، ص23.

(7). **التلقي والتأويل مقارنة نسقية**، محمد مفتاح، (ط2)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2001م، ص156.

(8). **لسانيّات النّصّ: مدخل إلى انسجام الخطاب**، محمد خطابي، (ط2)، المركز الثقافي العربيّ، بيروت، 2006م، ص5.

(9). **الاتّساق والانسجام النّصّي: الآليات والروابط**، بن الدين بخولة، دار التنوير، الجزائر، 2004م، ص12.

(10). Halliday and Ruqaiya Hasan, Pearson Education Limited, New York, 1976.P20.

(11). **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، عزة شبل، (ط1)، مطبعة الآداب، القاهرة، 2007م ص113.

(12). **لسانيّات النّصّ: مدخل إلى انسجام الخطاب**، محمّد خطابي، ص23.

(13). **الخصائص**، ابن جّني، تحقيق :محمد النجار، عالم الكتب، بيروت، 1998م، 1/ 295، 296.

(14). **التعريفات**، الجرجاني، تحقيق: نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، الطبعة الأولى، القاهرة، 2007م، ص55.

(15). **لسانيّات النّصّ: مدخل إلى انسجام الخطاب**، محمّد خطابي، ص24.

(16) Halliday and Ruqaiya Hasan, Pearson Education Limited, New York, 1976. P285

(17). **النّصّ والسّياق: استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي**، فان دايك، ص140.

(18). **المقاربة التداولية**، فرانسواز أرمينكو، ترجمة سعيد علوش، مركز الانماء القومي، 1986م، ص49.

(19). **التداولية اليوم: علم جديد في التواصل**، جاك موشلار، ترجمة سيف دغنوس، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2003 م، س263.

(20). **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، 1990م، مادة ضمم.

(21). **المعجم الوسيط**، ابراهيم أنيس وآخرون، منشورات مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1970م، مادة ضمم.

(22). **مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري**، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، ط1، اربد، 2012، ص99.

(23). **لسانيّات النّصّ؛ مدخل إلى انسجام الخطاب**، محمد خطابي، ص 25.

(24). **تحليل النص، دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي**، محمود عكاشة، مكتبة الرشد، 2014 م، ص352 .

(25). **مدخل إلى علم لغة النص**، روبرت دي بوجراند ولفغانغ دريسلر، تر :إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، دار الكاتب، مركز نابلس للكمبيوتر، ط1 ،1992 م، ص11.

(26). الاتساق المعجمي، آليات الاتساق المعجمي وأثرها في ترابط النص النثري، إيمان علام، **مجلة كلية الآداب** جامعة بورسعيد، العدد التاسع عشر/ يناير 2021م، ص136.

(27). **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، عزة شبل، 109-110 .

إشكالات النص، جمعان بن عبد الكريم، النادي الأدبي، الرياض 2009م. ص366 -367.

(28). **الصناعتين**، أبو هلال العسكري، تحقيق علي البغدادي، منشورات المكتبة المصرية، بيروت، لبنان، 1986م، ص307.

(29). **اجتهادات لغويّة**، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط،1، 2007م، ص216-217.

(30). **لسانيات النص**، محمد خطابي، ص25.